العلم كان بما كان فالعالم كله فاضل مفضول فاشترك اعلى العلماء مع انزلهم في علم الصنعة فالعالم صنعة
الله والعلم بصنعة الحياكة علم الحايك وهو صنعة وذلك في العموم انزل العلوم وفي الخصوص علم الصنعة
ارفع العلوم لانه بالصنعة ظهر الحق في الوجود فهي اعظم دليل واوضح سبيل واقوم قيل ومن هنا
ظهر خواص الله الاكابر في الحكم بصورة العامة فجهلت مرتبتهم فلا يعرفهم سواهم وما لهم ميزة في
العالم بخلاف اصحاب الاحوال فانهم متميزون في العموم مشار اليهم بالاصابع لما ظهر عليهم بالحال
من خرق العوايد واهل الله انفوا من ذلك لاشتراك غير الجنس معهم في ذلك فاهل الله معلومون
بالمقام مجهولون بالشهود لا يعرفون كما ان الله الذي هولاء اهله معلوم بالفطرة عند كل احد مجهول
عنده بالفصل والشهود فلو تجلى له ما عرفه بل لم يزل متجليا على الدوام لكنه غير معلوم الا عند اهله وخاصته
وهم اهل القرآن اهل الذكر الذين امرنا الله ان نسالهم لانهم ما يخبرون الا عنه قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون لان اهل الذكر هم جلساء الحق فما يخبر الذاكر الا عن جليسه فيخبر بالامر على ما هو عليه
وذلك هو العلم فانه على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وهو ظهوره بصورته اي الذي اتى به من العلم
عن الله هو صفته التي بها تجلى هذا الشخص الذاكر تعلى قدر ذكره يكون الحق دايم الجلوس معه ولذلك
قالت عايشة في رسول الله صلى الله عليه وسلم له المجالسة على الدوام فاما علمت بذلك كشفا او اخبرها
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حاله في جلوسه معه انه يقص عليه من انباء الرسل ما
يثبت به فواده لما يرى من منازعة امته له فيما جاء به عز الله ولو لم يكن معه بهذه المثابة وامثالها
لم يكن بينه وبين غيره من البشر فرقان فانه تعالى معهم حيث ما كانوا وانما كانوا فلا بد ان يكون مع
الذاكرين له بمعية اختصاص وما ثم الا مزيد علم به يظهر الفضل فكل ذاكر لا يزيد علما في ذكره فليس
بذاكر وان ذكر بلسانه لان الذاكر هو الذي يعمه الذكر كله فذلك هو جليس الحق فلا بد من حصول
الفايدة لان العالم الكريم الذي لا يتصور فيه بخل لا بد ان يهب لجليسه امرا لم يكن عنده اذ ليس
هنالك بخل ينافي الجود فلم يبق الا المحل القابل ولا يجالس الا ذو محل قابل فذلك هو جليس الحق والعا
الحق جليسهم من حيث لا يشعرون وغاية اذا كانت مومنة ان تعلم ان الله معها والفايدة انما هي
في ان تكون انت مع الله لا في انه معك فكذلك هو الامر في نفسه فمن كان مع الحق فلا بد ان يشهد الحق
ومن شهده فليس الا وجود العلم عنده فهذه هي المنح الالهية   فالعلم اشرف ما يوتيه من منح

والكشف

والكشف اعظم منهاج واوضحه   فان سالت الاله الحق في طلب   فسله كشفا فان الله يمنحه
وادمن القرع ان الباب اغلقه   دعوى الكيان وجود الله يفتحه   فكل علم لا يكون حصوله عن
كشف بعد فتح الباب يعطيه الجود الالهي ويبديه ويوضحه فهو شعور لا علم لانه حصل من
خلف الباب والباب مغلق وليس الباب سواك فانت بحكم معناك ومغناك وذلك هو غلق الباب
فانك تشعر ان ثم خلف هذا الجسم والصورة الظاهرة معنى آخر لا تعلمه وان شعرت به فالصورة
الظاهرة المصراع الواحد والنفس المصراع الآخر فاذا فتحت الباب تميز المصراع من المصراع وبذلك
ماوراء الباب فذلك هو العلم فما رايته الا بالتفصيل لانك فصلت بين المصراعين حتى تميزا
هذا نبيك فان كان الباب عبارة عن حق وخلق وهو انت وربك فالتبس عليك الامر فلم تميز عينك
من ربك ولا تميزه ما لم ينفتح الباب فعين الفتح يعطيك المعرفة بالباب والفرق بين المصراعين
فتعلم ذاتك وتعلم ربك وهو قوله من عرف نفسه عرف ربه فالشعور مع غلق الباب والعلم
مع فتح الباب فاذا رايت العالم متهما لما يزعم انه به عالم فليس بعالم وذلك هو الشعور وان
ارتفعت التهمة فيما علم فذلك هو العلم ويعلم انه قد فتح الباب له وان الجود قد ابرز له ما وراء
الباب وكثير من الناس من يتخيل ان الشعور علم وليس كذلك وانما حظ الشعور من العلم ان تعلم
ان خلف الباب امرا ما على الجملة لا تعلم ما هو ولذلك قال تعالى وما علمناه الشعر لقولهم هو شاعر ثم قال
ما ينبغي له ان هو يعني هذا الذي بعثناه به الا ذكر اي اخذ عن مجالسة من الحق وقرآن مبين اي ظاهر مفصل
في عين الجمع ما اخذه عن شعور فانه كل ما عاينه صاحب الشعور في المشعور به فانه حدس ولو وافق
الامر ويكون علما فما هو فيه على بصيرة في ذلك وليس ينبغي لعاقل ان يدعو الى امر حتى يكون من ذلك
الامر على بصيرة وهو ان يعلمه روية وكشفا بحيث لا يشك فيه وما اختصت بهذا المقام رسل الله بل
هو لهم ولاتباعهم الورثة ولا وارث الا من كمل له الاتباع في القول والعمل والحال الباطن خاصة فان
الوارث يجب عليه ستر الحال الظاهر فان اظهاره موقوف على الامر الالهي الواجب فانه في الدنيا فرع والاصل
البطون ولهذا احتجب الله في العموم في الدنيا عن عباده وفي الآخرة يتجلى عامة لعباده فاذا تجلى لمن كان
تجلى له على خصوص كتجليه للجبل كذلك ما ظهر من الحال على الرسل من جهة الدلالات على صدقه ليشرع لهم
والوارث داع لما قرره هذا الرسول وليس بمشرع فلا يحتاج الى ظهور الحال كما احتاج اليه المشرع والوارث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)